الدعوة الإسلامية وسبيل إشباع الحاجات الأساسية :

*.د/خالد عبد السلام عبد اللطيف*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

[*khaled.abelsalam@mediu.ws*](https://plus.google.com/u/0/me?tab=mX&authuser=0)

خلاصة :إن هدف الدعوة الإسلامية هو صلاح الإنسان، فهى إذن تهتم بما يصلح حياته ومعاشه حتى يصبح صالحاً في أخلاقه وسلوكه، ولذا وجهت الإنسان إلى بذل ما فى وسعه للحصول على هذه الضرورات ووضعت فى سبيل ذلك نظامًا فريدًا يحقق للإنسان ما يريد.

كلمات مفتاحية : حاجات ، ضرورة، إشباع

**مقدمة**

عند النظر فى التشريعات التى وضعتها الدعوة الإسلامية نلاحظ أن هناك علاقة وثيقة بين منهج التشريع الإسلامى وحاجات الإنسان الضرورية وفيما يلى بيان ذلك:

**موضوع المقالة**

أوًلا : ربط هذه الحاجات الضرورية بالشعائر التعبدية:

فالأكل هو الذى يمنح الإنسان المسلم الطاقة ويجعله قادرًا على أداء العبادات ولذلك حرمت الشريعة على الحاج الصيام يوم عرفة حتى يقوى على أعمال الحج بينما هو سنة على غير الحاج, ويقدم الإسلام عند حضور الطعام في وقت الصلاة الطعام أولاً فعن عائشة – رضى الله عنها – أن النبى -- قال: "إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فبدؤوا بالعشاء"([[1]](#footnote-2)) .

"قال الخطابي: إنما أمر النبي – – أن يبدأ بالطعام لتأخذ النفس حاجتها منه فيدخل المصلي في صلاته وهو ساكن الجأش لا تنازعه نفسه شهوة الطعام فَيُعْجِلَه ذلك عن إتمام ركوعها وسجودها وإيفاء حقوقها"([[2]](#footnote-3)) فقدم حق النفس في الطعام على حق الله في العبادة.

والشراب أو الماء حاجة أساسية للإنسان فى حياته وعاداته، "فعليه أن يشرب ماًء نقيًا، وتنقية الماء تتطلب منه جهدًا تحدده مستويات العمل الاقتصادى. وعليه أن يتوضأ ويغتسل، وهذا يوجب عليه أن يسعى اقتصاديا لتبادل هذه الحاجة الأساسية على أرفع مستوى ليحيا وليعبد الله، لأن الماء الملوث والنجس لا تصلح به الصلاة ولا الغسل وهى أساسية فى الدين ."([[3]](#footnote-4))

والملبس كذلك علاقته بالعبادات واضحة، فهو شرعى لستر العورة وللصلاة والحج، وينتقى الإنسان المسلم أفخم الثياب وأنظفها للجمعة والعيدين ومن السنة أن يلبس الثياب البيض، فعلى المسلم إذن أن ينشط اقتصاديًا ليكفل لحياته هذه الحاجات الأساسية ، الواجب منها والسنة.

والمأوى حاجة أساسية للإنسان المسلم يرتبط بحياته العادية والدينية كذلك ،" ولقد سبق القرآن الكريم الفكر الاقتصادى حتى الآن فى جعل المأوى قسمان: مأوى ثابت، ومأوى انتقال. يقول الله تعالى: **وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ**([[4]](#footnote-5)).

فالحاجة الأساسية فى المأوى للمسلم مرتبطة بحياته الشخصية وحياته الدينية: وهو يجاهد فى سبيل الله فلا بد أن يكون له مأوى . وهو حاج لا بد أن يكون له مأوى كذلك .

ومأوى فى الطريق، ومأوى فى الإقامة..

والمأوى يحتاج إلى مواد بناء ومرافق للحياة ، كالمياه والأسواق وغيرها .

والعمل للحصول على هذه المطالب واجب شرعى".([[5]](#footnote-6))

الزواج حاجة الإنسان إليه معلومة، فهو يريد أن يكون له زوج يشاركه الحياة،والإسلام يجعل الزواج واجبًا شرعيا ويرغب فيه، ويزيل كل ما يعوق تكوينه، ويضع له نظامًا قويما "يحقق تأليف خلية للمجتمع، مؤلفة من ذكر وأنثى ، يستطيع كل منهما أن يحافظ من خلالها على مقومات إنسانيته، ويصونها من التبدد، فى الوقت الذى يشبع فيه ميوله الغرزية، موجها لها إلى أنبل غايات الفطرة الحيوية الرشيدة، وهى الإبقاء على مسيرة التجدد النوعى للبشرية."([[6]](#footnote-7))

ولكى يحقق الإنسان هذا الواجب الشرعى ويلبى بداخله نداء الفطرة فإنه يحتاج إلى تكاليف الزواج ومؤونته المادية فلا بد إذن من النشاط الاقتصادى حتى يحقق واجباته الشرعية والدينية ومطالبه الدنيوية.

ثانيًا : من مقاصد الدعوة الإسلامية تحقيق الضرورات :

فإذا كان الإنسان ينشط اقتصاديًا لأجل أن يحفظ حياته بهذه الضرورات فإن الدعوة الإسلامية من مقاصدها حفظ حياة الإنسان، ولذلك كل التشريعات الإسلامية تهدف فى حقيقتها إلى الحفاظ على الإنسان وكرامته، فالهدف إذن واحد إلا أن الدعوة توجه إلى الطريق الرشيد لهذا الحفظ.

ولذلك نراها فى تشريعاتها تحوط الإنسان المسلم بالرعاية فى لحظة العسرة، وفى سعة اليسر ورخاء العيش.

" وقد جعل الإسلام النفقة على العيال واجبة، وجعل الحفاظ على حياة الإنسان واجبة، وهنا ندرك حكمة الإسلام فى تحريم الانتحار وقتل النفس بغير حق"([[7]](#footnote-8))، وأباح له فى حالة الاضطرار أن يأكل ما يجده من بعض المحرمات فى سبيل الإبقاء على حياته ، بل حتى فى الحدود فإن العمل ببعضها قد ينظر فيه عند غياب الحيثيات الموجبة له كما فعل سيدنا عمر بن الخطاب عام المجاعة, فالسرقة في حال اليسر والسعة وتوفير الحاجات سبب لقطع يد السارق, والمجاعة والشدة العامة سبب للبحث عن الطعام أين يوجد, ومن ثم تنعدم حيثيات وأسباب تطبيق الحد على من وجد طعام فأكله إذ لا يعد في نظر الشرع سارقاً وإنما هو جائعاً.

وعندما يُحَرِّم عليه تناول بعض الأشياء كالخمور والخنزير والميتة فى حال اليسر ووجود الحلال، ويحرم عليه لعب الميسر أو أكل أموال الناس بالباطل عن طريق الرشوة أو الربا, كما يحرم عليه إضاعة أقل وقت فحرم اللغو ليشمل كل تضييع, واللغو هو الزائد من الكلام ولا هدف له, وهذا ينسحب على اللغو في الأفعال, فكل فعل لا يحقق هدفاً شرعياً يعد لغواً, فإنه يهدف من ذلك الخير وصلاح الإنسان والمجتمع ويجنب البشرية العديد من الأضرار التى تبدد الطاقات.([[8]](#footnote-9))

والدعوة عندما توجه الإنسان إلى ما يحفظ حياته، فإنها تعمم الخير لكل الناس وتضع من الضمانات ما يحفظ لكل إنسان حقه فى الحياة، وتجرِّم كل مافيه ضرر لحياة الإنسان.

**المصادر والمراجع**

1. حاجات الإنسان الأساسية فى الوطن العربى – برنامج الأمم المتحدة – ترجمة عبد السلام رضوان – سلسلة عالم المعرفة – العدد 150 – ذو القعدة 1410ه
2. الشخصية المنتجة د/ سيد عبد الحميد مرسى – مكتبة وهبة – الطبعة الأولى 1405
3. حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة – الشيخ محمد الغزالى – دار الدعوة
4. منهج التربية الإسلامية – محمد قطب الخامسة 1424 الإسلام فى المعركة ضد
5. الجوع – فتحى عثمان نشرة وزارة الأوقاف 1963م
6. الإسلام والأوضاع الاقتصادية الشيخ محمد الغزالى
7. () مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام د/ القرضاوى، مكتبة وهبة. طبعة سنة 2003م
8. أمراض الفقر. د / فيليب عطية – سلسلة عالم المعرفة عدد (161)
9. العمل الاقتصادى د/ رؤوف شلبى
10. الإسلام ومعضلات الاقتصاد – أبو الأعلى المودودى
11. الأسرة المثلى فى ضوء القرآن والسنة الأستاذ الدكتور/ عمارة نجيب

1. )) الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه. كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله في الحال – حديث رقم (557). [↑](#footnote-ref-2)
2. )) فقه السنة – الشيخ سيد سابق – مكتبة المسلم – بدون تاريخ ص 228. [↑](#footnote-ref-3)
3. () العمل الاقتصادى من وجهة نظر الإسلام د/ رؤوف شلبى طبعة دار الاعتصام 1979م ص28. الإسلام ومعضلات الاقتصاد - المودودى ص 260, طبعة القارئ العربي سنة 1991م [↑](#footnote-ref-4)
4. () سورة النحل الآية (80). [↑](#footnote-ref-5)
5. () العمل الاقتصادى من وجهة نظر الإسلام ص29. [↑](#footnote-ref-6)
6. () الأسرة المثلى فى ضوء القرآن والسنة الأستاذ الدكتور/ عمارة نجيب ص45. [↑](#footnote-ref-7)
7. () العمل الاقتصادى د/ رؤوف شلبى ص27. وانظر ذاتية الاقتصاد الإسلامى د/ محمد شوقى الفنجرى ص37. [↑](#footnote-ref-8)
8. () انظر فى ذلك: الإسلام ومعضلات الاقتصاد – أبو الأعلى المودودى – ص 262 [↑](#footnote-ref-9)